حب الاباء يرثه الابناء

يقول البعض ان القبلة غلطة من غلطات المحبين . على ان البعض الآخر يقول باجتنابها ولكنه لا يعدها غلطة لان الحب اذا كان طاهراً وشريفاً كانت القبلة من قبيل قبلة الوالد لولده او الاخ لشقيقته . على انك لو تعرف ايها القارىء كيف قبّلت ألين لاول مرة في حياتي لالتمست لي عذراً اذا بقيت ابادلها القبلة وهي فتية وصبية ثم شابة

لست انسى ذلك اليوم الذي دفعتني فيه امي لأقبل ألين وهي لا تجاوز السادسة ولا انا اتجاوز العاشرة . وكانت امها واقفة امام امي مسرورتين بما تريانه من تبادل الالفة والصداقة هذه تفاخر بجمال ابنتها وتلك بشجاعة ابنها — وكانت ألين تحب اللعب معي دون بقية اقرانهـا لاني كنت دائماً ادافع عنها واحميها وكيف لا افعل ذلك وهي كانت تحتمي بي وتطلب مني مساعدتها

وقد رأيت من سكوت امي ورضاء امها وعدم ممانعة ألين وعدم اكتراثي للعواقب مشجعاً لان اقبل ألين كلما اتيح لي ذلك

وظل الحب ينمو كلما نمونا ويكبر معنا ويغذي قلبينا كلما تقدمنا نحو الشبوبية. الا اني كلما كبرت كنت اختلس تلك القبلات على ان السماء كانت شاهدة على طهارة قلبينا الملائكية

ولم يخطر الزواج بخاطري بل كنا نظن اننا سنظل صغيرين ما دامت الارض ارض والسماء سماء . ولكن الظروف قد تسوق الانسان الى ما لم يكن يخطر له ببال . ففي ذات يوم زرت ألين فوجدتهـا وحدها في المنزل . فقضيت معها بضع دقائق ونحن لا نحس بمنتهى شفة تاركين للعيون وحدها ان تتفاهم وللقلوب ان تتشاكى — ولما هممت بالانصراف اوصلتني حتى باب مسكنها

وبعد ان فتحت الباب عن آخره انحنيت على ألين اقبلها كالعادة .....

والحب يعمي ويصم لاننا لم نرَ أمها التي كانت صاعدة السلم ولا سمعنا خطواتها

وهي على مقربة منا جداً .... وقد رأتني أقبل فتاتها

لست اقدر اصوّر لك الشرر الذي كاد يتطاير من عينيها والغضب الذي كان يغلي في رأسها . وقد اسرعت نحونا كالوحش الكاسر عندما ينقض على فريسته

وما اصعب مركزي آزاء هذا الرقيب وهو اعز الناس الى من احب وهذه المفاجأة ولم احسب لها حساباً . على اني لم افزع بل بسمت للأم ابتسامة هدأت قليلاً من ثائرها

وكانت يد ألين اذ ذاك في يساري فلم اتركها او اتخلّ عنها بل وقفت بينها وبين امها ومددت للاخيرة يميني ناولتني فيها يسارها وهي ذاهلة مما افعل

واخذت الام والفتاة في كلتا يديّ وعدت بهما الى داخل المنزل واجلستهما وجلست بينهما . وحاولت الام ان تحاسبني او تلوم ابنتها ولكني أسكتها قائلاً :

— ان كلمة واحدة يا سيدتي تسيئين بها الى سمعة ابنتك وهي اشرف من ملاك

— ولكن كيف تقبلها ؟ ألم .....

— لاني اتيت لأقبلها خصيصاً يا سيدتي . اسمعي . انا لم آت اليوم الا لاسأل ألين قبل ان اطلب يدها من والديها اذا كانت ترضى بي بعلاً . وقد قبلت فقبّلتها لاني واثق من نفسي اني اهلاً لها . وحقاً كانت الأم ترى فيّ خير اهل لأبنتها فما سمعت ما اقول وعرفت نيل مقصدي هدأت من روعها وسكنت من ثائرها . ولم اتركها ليلتئذ الا بعد ان سامحتنا وباركتنا

على انها قالت لي انها ستفاتح زوجها في شأني واكّدت لها ان ابي على رضاء تام من كل ما افعل

على اني لما اعلنت لأبي عزمي على التزوج بألين ابى عليّ ذلك كل الاباء ورفض الا ان اتزوج فتاة من ذوي اليسار امثالي

فقلت له اني وعدت ولست ارى كيف ارجع في وعدي . فقال : اما ان تسألني فتكون تحت رأيي واما ان تفعل ما تشاء بعيداً عن رضاي

ولما رأيت تشديده في الرفض غيرت مجرى الحديث لا تسليماً مني بارادته

ولكن لاعيد الكرة في وقت آخر لعله يرضى

اما ام إلين فكانت تنتظر زوجها على أحر من الجمر لتنقل له الخبر فيشاركها في سرورها ولما كان شديد البأس صعب المراس خافت الأم ان تقول له شيئاً عن القبلة لئلا يسخط على ابنته

ولكن ذاك ايضاً لم يكن يبرر هذا العمل في عينيه لانه أبى ان يزوج ابنته لغير ذي حرفة ولو كان له مال قارون

فقالت الأم : — الا ان ابوه غني وهو يشتغل في استثمار ماله

— استثمار المال ليست حرفة تغني عن الفقر وكفى

وكان هذا الرفض ضربة قاضية على امها لانها كانت مصابة بداء القلب فكان لتأثير هذا الحادث على نفسها مساعد لدائها فنزلا بها الاثنين الى القبر بعد عدة اسابيع قضتها طريحة الفراش . وقد دفن معها السر الذي خبئنا افتضاحه. ولم تجد إلين شفيعاً لها عند ابيها ولم اجد انا من أبي آذاناً تصغي او قلباً يلين . وهكذا قضي علينا بان نفترق

وبعد سنة كانت إلين تسير في احد ايام الربيع الجميل في مهرجان يليق بها الى الكنيسة لتزف الى شاب قد اختاره لها ابوها . وكان جميع من بالكنيسة فرحاً مسروراً الا إلين لانها تذكرت في هذه الساعة أمها ..... وألبير الذي أحبها وأحبته تسع سنوات كاملة ..... وكان في احدى زوايا الكنيسة شاب راكع بمعزل من جميع الناس وهو ناظر الى فوق يقول بقلب ملؤه الحزن : — حبي ان تكون سعيدة يا رب مع شريك حياتها . وصبراً أيا قلبي على بعادها . وذلك الشاب هو ألبير بذاته ..

ولم اسمع بعد ذلك من اخبارها الا كل ما يسر الخاطر فقد علمت ان زوجها كان يستحقها يقيناً وانه حسن المعاملة رقيق القلب فد أحبها حباً يقرب من العبادة. على اني علمت منها فيما بعد انها ظلت عهداً طويلاً تتكلف حبه ولكنها لم تكرهه لانه لم يسىء اليها

كما انها أيقنت ان لا سبيل الى الراحة الا بحبه ولا طريق الى الهناء الا بان تعرف انه الرجل الوحيد الذي يجب ان تسلمه قلبها وفؤادها وان الشرف يلزمها ان تتناسى ولو بالتدريج ذلك الحب القديم في سبيل حبها لزوجها

اما انا فظليت بعد زواج إلين ثلاث سنوات لا يقبل قلبي سلوى ولا عزاء على بعادها .

ولكن الحب كالنار والود كالوقود اذا اطعمته بقيت ناره حية واذا منعت الود عنه طفء شيئاً فشيئاً . وحان الوقت الذي رآى والدي ان يزوجني فيه . فأطعته وتزوجت فتاة كان اخلاصها لي وطاعتها لأرادتي واندفاعها في حبي اسباباً كافية لان اسلمها فؤادي . وعشت معها على اهنأ ما يعيش زوج مع زوجته

. . . . . .

ومضى على ذلك عشرون عاماً كنت قد رزقت في اثنائها فتاة ربتها امها على اقوم المبادىء واحسنها . ولما صادفت بعد وفاة والدي عثرات كبيرة في سبيل ثروتي وضمان مستقبلي صممت ان لا ازوجها الا لذي حرفة وكانت اذ ذاك في سنتها المدرسية الاخيرة الا اني رأيت منها اهتماماً في الايام الاخيرة كما شاهدت امها في اطوارها تغييراً بيّناً . واتفقنا على ان اهتمامها واعتلالها مصدرهما الحب ورأيت من الواجب ان اراقبها مراقبة شديدة — وقد اكد الغد ظنوني لاني وجدت شاباً في مقتبل العمر يسير جداً في اثرها وهي قاصدة المدرسة صباحاً حتى صار الى جانبها فاوماً لها بالسلام وردت عليه هي التحية . ولو ان هـذا كل ما كان من امرهما الا ان الغضب كان قد بلغ مني كل مبلغ لاني رأيت ذلك الشاب في ملابس العامل البسيط قد لبس بدلة من التيل الأزرق مثل التي يلبسها الحدادون

وبالكد امكنني ان امنع نفسي عن مفاجأتهما بل سكتُّ حتى عدت الى أمها واخبرتها بحقيقة امرها . فطلبت اليَّ ان تفاتحها هي في الموضوع وعليه اصلاح كل شيء

ولما انفردت بها ذلك المساء قالت الام : —

— ما بالك يا جوليا تكثرين من التفكير هذه الايام ؟
— ابداً يا اماه . ليس شيء البتة مما تقولين
— انت تكذبين يا ابنتي
— بل اقول الصدق
— عبثاً تحاولين ان تخدعي امك
— لا افهم ما تقولين يا امي صرحي بالله عن قصدك ولا تكلميني بما لا أفهم
— وهل تصدقيني القول يا جوليا ؟
— لم أكذب عليك ابداً يا امي
— لقد بلغني انك تسلمين كل يوم على شاب وانت ذاهبة الى المدرسة صباحاً فهل هذا صحيح ؟
— نعم يا اماه صحيح ... ولكن
— ألم اقل لك انك مشتغلة البال كثيرة التفكير . ومن هو هذا الحداد ذو الملابس الزرقاء الذي تسلمين عليه ؟

فاحتدت الفتاة قليلاً واحمر وجهها وقالت بكل جراءة :

— لا يجب ان يسلب الفقير حتى فضائله يا امي . فان ذلك الشاب وان كان عاملاً بسيطاً ولكن بين جنبيه نفساً عالية كبيرة وله ساعدين قويين قد خلص بهما فتاتك من وسط معترك سفكت فيه الدماء . ذلك اني كنت ذاهبة الى المدرسة ذات يوم ، وبينما انا أعبر الطريق بين القهوتين اللتين في منتصف المسافة ، اذ قام من الواحدة رجل شديد ومن الثانية آخر قوي واصطدما في عراك عنيف ، وفي يد الواحد مدية والثاني هراوة . وقام انصار الاول للدفاع عنه وانصار الثاني لاسعافه . كل ذلك كان في لحظة واحدة فلم اشعر الا وانا في وسط معركة هائلة لم يكن خلاصي من وسطها الا على يدي هذا العامل الذي تسمينه حداداً . ذلك الشاب اخترق القوم حتى صار الى جانبي تماماً ثم رفع يمينه فوق رأسي وازاح بشماله بعض جمهور المتشاجرين . وكان في عمله هذا بسالة هائلة لانه اوقف

القتال بضع ثوان ويمينه مرفوعة فوق رأسي . وانا أمر من تحتها بين الناس . قبل يا اماه من كان هذا امره لا يستحق ان اسلّم عليه كلما مر بي في الصباح وانا لم اشكره حتى هذه الساعة على جميله معي

فتكلفت الأم ابتسامة وقالت ولكنك تحيين ذلك الحداد لان دفاعك عنه اكبر شاهد على ميلك اليه . فلم تجب الفتاة على كلام امها بل اطرقت الى الارض وقد صبغ الدم وجنتيها

ولكن الأم لم تسكت حتى وعدتها البنت بان تكف عن السلام عليه

وفي الغد لما تقابلت جوليا مع صديقها الحداد واومأ اليها بالسلام قالت له :

لقد شاء والدي ان لا اسلّم على غريب في طريقي ولذا ارجوك ان لا تغضبهما مني . فلا تلاقيني بعد اليوم .... و .... و ..... انتهز هذه الفرصة لاشكرك على صنيعك وسأمتدح مروءتك واتغنى بجميلك طول حياتي

فاغتم الحداد جداً ولكنه قبل ان يتركها قال لها :

لا تيأسي ولعلنا نعود الى اللقاء في القريب العاجل . وبعد اسبوع مر الشاب الحداد بفتاتي في طريقها الى المدرسة في الصباح والى جانبه سيدة في الاربعين من عمرها قد تزيت باحسن ما يتزيا به اشراف القوم . ولولا التشابه الغريب الذي كان بين الأم وابنها لما قلت ان هذا الحداد هو ابن تلك السيدة . مرت بفتاتي وتأملتها جيداً بعينيها الجميلتين الحادتين ثم سار الشاب في طريقه اما امه فتأثرت خطوات الفتاة حتى باب المدرسة ودخلت في اثرها ايضاً وكانت صديقة لمديرة المدرسة . وفي ذات صباح دخل عليّ في محل عملي شاب في مقتبل العمر كان قد عرّفني به صديق من قبل . وكان ممتلئ صحة وعينيه تتوقد فطنة وذكاء . له مهابة ووجاهة فلما اتصف بها الشيوخ ولما سألته عن حاجته قال :

اني اتيت يا سيدي اطلب اليك يد ابنتك . وقد عجبت به وبآدابه وغزارة افكاره وقد سمعت عنه كثيراً من قبل كما سمعت انه من علية القوم واشرفها واثراها . ووجدت انه خير كفء لابنتي كما اني لست ادري لماذا لم اؤجل الاجابة

على طلبه الى ما بعد التأكد مما اعلم عنه. بل اجبته بالقبول على الفور وتواعدنا ان يزورنا في الغد هو وامه . وقام من عندي وهو يستفزه السرور ويكاد يرقص من شدة الفرح . ولما عدت الى المنزل واعلنت لجوليا وامها الخبر اندرت الفتاة نفسها بالويل والثبور وظلت تبكي على صدر امها حتى تأثرت لها وحتى تأكد لي انها كانت تحب الحداد محبة قوية . الا اني كنت مرتاح الخاطر جداً من جهة خطيبها ارنست . وفي الغد جاء ارنست لزيارتنا في الميعاد : وقد ارغمت على التخلف عن العودة الى المنزل قبل مجيئهما ببضع دقائق

فلم يستقر بهما الحال حتى دخلت اعتذر لهما عن تأخري ودخلت جوليا في اثري تسلم عليهما . . . . . .

. . . . . .

تقدمتُ نحو والدة ارنست بضع خطوات لأرحب بها وأأهل. وما تبينت وجهها تماماً حتى وقفت مبهوتاً في مكاني وصرخت :

إلين . إلين

وقالت هي على الإثر : — ألبير . ألبير

وكانت جوليا ايضاً قد مدت يدها تسلم على خطيبها وهي مطأطأة الرأس حاسرة الطرف فانتهز ارنست هذه الفرصة . وناداها باسمها قائلاً :

جوليا . جوليا

وتنبهت الفتاة لذاك الصوت لانها كانت تعرفه فرفعت عينيها الى وجه ارنست وما تبينته حتى تلفتت حولها تبحث عن امها وكانت واقفة وراءها تماماً فامسكت بها وهي تقول :

هذا هو . هو بعينه يا امي

ولا بد ان يكون قد فهم القارىء ان ارنست هو هو الحداد ذاته وان امه هي ذات إلين موضوع حبي القديم

وما كان اعظم سرورنا بهذه العلاقة الجديدة التي ربطتنا ببعض بزواج ولدينا وكنت اكثر الجميع جذلاً لان الحداد الذي احبته ابنتي عن جدارة هو هو ارنست صاحب معامل الحديد التي كانت تقدر باربعين الف جنيه . كان يشتغل فيها بيديه ويلبس كأحد عماله غير مبال بقذارة شكل تلك الملابس نظير اهتمامه بعمله ومهنته . وتزوج الولدان وما كان اعظم سرور جوليا عندما كانت ترى ارنست خارجاً من منزله بملابس الحدادة لانها كانت تقول انها لم تعرفه الا بها

ع . ي . ع .

الباب الطبي

حضرة الفاضلة صاحبة مجلة الجنس اللطيف

نشكرك شكراً جزيلاً إزاء خدمتك للانسانية واهتمامك بما يعود على ابناء وبنات وطنك المحبوب بالنفع العميم وتضحيتك النفس والنفيس في تحسين حالة المجلة من آونة الى اخرى ونسأل القدير ان يكافئك عن خدمتك هذه خير الجزاء . هذا وحيث تكرمتِ ففتحت لنا باباً طبياً على طريقة السؤال والجواب بمجلتك الزاهرة تحت ارشاد حضرة البارع الدكتور راشد افندي يوسف الذي آل على نفسه الا ان يشترك معك في هذه الخدمة لمجرد الفائدة العمومية فارجو التكرم بنشر هذا السؤال والاجابة عليه ولكم مني الشكر مضاعفاً .

س — ابنة تبلغ من العمر احدى عشر سنة يعتريها صداع ودوخة عند مطالعتها دروسها وهي نحيفة الجسم لونها مائل للاصفرار الا ان صحتها العمومية جيدة ؟ فما هو السبب لذلك وما هو العلاج الشافي وهل توافقوا على عمل حقن جلدية لتقويتها وما النوع الذي تستحسنوه مدام ابرهيم يوسف بمصر